وذلك يقول ان من المنفعة ان يشارك الناس في الجموع العامة في الخير وان يجالسهم في الصحبة والمزاحمة في بعض الامور لما فيها من ضروب المعاناة **فـان**
كنت ان ذلك في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف فامر دين الله واما الرجل
البصير القوي فامر دين الله تعالى اقوى في زمان الفتنة الذي حذر النبي صلى الله
عليه وسلم الامة منها وامرهم بالعزلة فيه فالعزلة اولى فيما فيه الخلطة من
الفساد والاحتراز ان لا ينقطع عن جموع الاسلام والخيرات العامة فاذا اراد ان
ينفرد عن الناس بمرة فليسكن شعاف جبل او بطن فلاة يطلع بها فيرد بنيه
قـلت ولا ادرى مثل هذا الرجل الذى كان الا ويكفيه الله عز وجل من مثل الجمعة
والجماعات وجموع الاسلام فيحضر لما يفوته الحكم منها ايضا فان جموع الاسلام
من الله تعالى بمكان وان تغيير الناس وبعد واكثر سمعنا من حال الابرار انه في بعض
جموع الاسلام اينما كان ويقيل ومن الارض حيث شاء وان الارض لهم فهم واحد
و في الخبر ان الارض تطوي لهم ويتزاورون بالغيبات ويجتمعون بانواع البر والكرامات فهنيئا لهم بما خصوا واحسن الله عزاء من اغفل عن النظر في خلاص نفسه
واعمال الطالب الذي يصل الى المقصود كما هنا لنا ولنعرض في هذا ابيات الشعر
كفى النار بعد واتصل الوصل — وطاب الاحباب بالاحباب
وقضينا من بين هيام — بين حر الوصال والاجتناب
ترتجي الفرب بالبعاد وهذا — عين حال المحال كالالباب
فاسقنا منك شربة تذهب الغم — وتهدي الى طريق الصواب
يا طبيب الشفاء يا مرهم الجرح — ويا منقذي من الاوصاب
ولنقبض عنان الجنان ونرجع الى المقصود من شان العزلة فنقول فمن يطرق الباب
فـان قـيـل اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي الجلوس في
المسجد وفيه زجر عن التعود **فـاعـلـم** ان ذلك في غير زمان الفتنة كما ذكرنا
وايضا فانه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم
وفي المعنى متبعدا عنهم وهذا هو المعنى في العزلة والتبعد الذي يحصل في شيء من التبعد
بالشخص والمكان فافهم ذلك رحمك الله **و** فيه يقول ابي ابراهيم بن ادهم رحمه الله كن
واحدا ما عشيا ومن ربك ذا انس ومن الناس وحشيا **فـان قـيـل** فما تقول في
مدارس علماء الاخرة ورباطات الصوفية وسائر ما هي بيوت الاخرة والكون فيها
فـاعـلـم ان تلك البقعة هي التي بقية الشيخ في هذا الشان لعامة اهل العلم
والاجتهاد وذلك انها جمعت المعنيين والعابد تبين للتبير احداهما العزلة عن
الناس والتبعد عنهم بالصحبة والمخالطة والمزاحمة في امورهم **و** الثانية المشاركة
معهم في جمعهم وجماعتهم وتكثير شعائر الاسلام تحصل السلامة التي هي للشيخ في
والخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين مع ما للتابعين فيها من البركة والبركة والنصيحة
فالكون فيها اعدل لمن يريد احسن حال واسلم سبيل في هذا الشان الخ

انتهى

الكثير العارفين بين الناس لنفعهم بعبادة الله تعالى وباب الدين وخلة اداء
ومثلها من الخلق لاذابهم ومسمن بعلومهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال
اجمع من لسان المقال فصار ذلك احسن تربيتي في امر الدين كالعلم والعبادة
والحكم رأى **فـان قـيـل** فما حال المريدين مع المجتهدين والمرتاضين بصحبتهم
ام يخترقهم **فـاعـلـم** انهم اذا كانوا لا تبتس على رسومهم الاولية وبين بهم
الى صنعة الموروثة عن اسلافهم اجال اخوانا في الله عز وجل واصحابا واعوانا على
عبادة الله تعالى فلا تشغلنك عنهم العزلة والتبعد وانما مثلهم مثل ما
نسمع من زهاد لبنان وغيرهم ان منهم جماعات يتعاونون على البر والتقوى
ويتواصون بالحق والصبر **و امـا** اذا تغيروا وتركوا رسومهم واخلوا بكل ما فيهم
الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض معهم كحكمه مع سائر
الناس يلزم زاويته ويكف لسانه ويشاركهم في خيراته وما بينهم في
سائر احوالهم واوقاتهم فيكون هو في عزلة في اهل العزلة متبعدا عن المتبعدين
قـلت فان قيل فان اختار هذا المجتهد المرتاض ان يخرج من بينهم الى
مكان داع لصلاح يراه في نفسه ويتجنب ما فيه ترخل عليه في صحبتهم
فـاعـلـم ان هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن به المجتهدون
عن الفساد والفتن وان الخارج بمنزلة الصحراء تدور فيها وهنالك الشيطان يحيس
فيمكن اعدائه فيسلبه او يقتله بسرية فكيف حاله اذا خرج الى الصحراء وتمكن
العدو منه من كل جانب يعمل به ما يشاء فاذا البيت لهذا الضعيف الا لزوم الحصن
و اما الرجل القوي البصير الذي لا يغلبه الاعداء واستغنى عن الحصن والصحراء
ولا عليه اذا خرج غير ان الكون في الحصن احوط على كل حال اذ لا يؤمن الغلبات والا
فالافات والشهوات واذ كان الامر هكذا فالجملة فالكون مع رجال الله والصبر على
مشقة الصحبة اولى للمرتاض وطلب الخير بكل حال وان كان للمانع القوي البالغ
مبلغ الاستقامة عن التبعد منهم فاعلم هذه الجملة وتاملها تسلم وتغنم ان
شاء الله تعالى **فـان قـيـل** فما تقول في زيارة الاخوان في الله عز وجل
ومواصلة الاصحاب **فـاعـلـم** ان زيارة الاخوان في الله عز وجل من جواهر عبادة
الله عز وجل وفيها ان لعبرة الحكمة المرء الى الله تعالى مع ما فيه من ضروب الفوائد
وصلاح القلوب لكن ينبغي ان يحذر منهما ان يخرج من ذلك الى الاكثار والافراط
قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه زر غبا تزدد حبا **و** انما
ان يحتج من ذلك بالتعفف عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك
فيعود عليك وعلى اخيك الوبال فلنشا انتهى ان الفضيل وسفيان
رحمهما الله تذاكرا ابيتا فقال سفيان للفضيل يا ابا علي ارجو انا لم